

التربية الإسلامية - سبل الوصول وعلامات القبول - الدرس (٥٠-٧٠) : الزهد لا أن يكون ترك الدنيا بل ملك الدنيا مع تركها
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٩-٢٠٢-٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أخرجا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

الزهد :

أيها الأخوة الأكارم، لا زلنا في موضوع يتصل أشد الاتصال به: "سبل الوصول وعلامات القبول" إلا وهو "الزهد".

وبادئ ذي بدء: لابد من توضيح الفرق الدقيق بين اللذة وبين السعادة، اللذة شيء والسعادة شيء آخر، اللذة حسية طابعها حسي مادي، تأتيك من الخارج لا من الداخل، تحتاج إلى مالٍ وفيه،



وإلى وقتٍ مديد، وإلى صحةٍ عالية. ولحكمةٍ باللغة الإنجليزية يفقد أحد الشروط الثلاث دائمًا، ففي البدايات الصحة جيدة والوقت مديد لكن لا يوجد مال وفيه، إذاً اللذائذ ليست محققة، وفي منتصف الحياة المال وفيه والصحة جيدة لكن لا يوجد وقت، انغماسٌ في العمل إلى أقصى الحدود، وفي خريف العمر المال وفيه والوقت مديد لكن لا يوجد صحة، اللذة طابعها حسي، مصدرها خارجي، تحتاج إلى وقتٍ، وإلى مالٍ، وإلى صحة، ولحكمةٍ باللغة أحد هذه الشروط يفقده الإنسان دائمًا.

اللذة و السعادة :

السعادة تتبع من الداخل، لا تحتاج إلى شيءٍ خارجي، وهي مستمرةٌ ومتناهية، وقد تتصل بنعم الآخرة.



السعادة تأتي من الاتصال بالله، السعادة تأتي من الإقبال على الله، السعادة تأتي من محبة الله، السعادة تأتي من معرفة الله، فرقٌ كبيرٌ بين اللذة والسعادة، الزهد في الدنيا يحقق السعادة، بينما اللذائذ تناقض مع الزهد، الآن القرآن الكريم ينصح المؤمنين:

قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ

[سورة النساء الآية : ٧٧]

خالق السموات والأرض يخبرنا أن:

﴿مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلِمُونَ فَتَبَّا﴾

[سورة النساء]

آية ثانية تؤكد على المعنى نفسه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقِلُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ
الَّذِيْنَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ

[سورة التوبة]

من رحمة الله بالإنسان إن اتخذ قراراً خطأً أن يتولى الله عز وجل تربيته :

الله عز وجل لأنه ربنا، ويحبنا، ويرعاانا، وخلقنا، لذلك وعدنا:

وَجْنَةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ

[١٣٣] سورة آل عمران الآية :

إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضْرُوهُ شَيْئًا
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

[سورة التوبة]

من رحمة الله بنا إن اتخذنا قراراً
خطأً فالله عز وجل يتولى تربيتنا،

من رحمة الله بنا انه إذا اتخذنا قراراً خاطئاً فإن الله
يتولى تربيتنا

وحيثما وصف الله الذين شردوا عنه فقال:

﴿بِلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾

[سورة الأعلى]

بربكم لو خيرنا إنساناً أن نعطيه سيارةً لساعةٍ واحدةٍ ودراجةً لوقتٍ مديد دائمًا يختار الدراجة، فلو خيرناه بين دراجةٍ لوقتٍ مديد وسيارةٍ لوقتٍ مديد يختار السيارة، فإذا خيرناه بين دراجةٍ لوقتٍ قصير وسيارةٍ لوقتٍ مديد من الحمق أن يختار الدراجة.

﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾

[سورة الصحي]

﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾

[سورة الأعلى]

سحره فرعون قدموا أروع المثل عندما آمنوا بسيدنا موسى أمام فرعون :

أخوتنا الكرام، سحره فرعون قدموا أروع المثل، آمنوا بسيدنا موسى، فرعون صُعق، جاء بهم ليدعموه، فإذا هم يؤمنون.

﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾

[سورة طه]

فرعون صُعق:

﴿قَالَ أَمْنَتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ
لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلِمْتُمُ السِّحْرَ فَلَا قَطْعَنَّ
أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَافِ وَلَا صِلْبَكُمْ
فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيْنَا أَشَدُّ
عَذَابًا وَأَبْقَى * قَالُوا لَنْ نُؤْثِرُكَ عَلَى مَا
جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ
مَا أَنْتَ قَاضِ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ
الْدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا

﴿وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾

[سورة طه]

كلامٌ دقيقٌ جداً.

﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ
الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الْدَّرَجَاتُ الْعَلَا * جَنَّاتُ عَدْنَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ
جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ﴾

[سورة طه]

بالمصطلح الحديث: هؤلاء السحرة أحرقوا المراحل، أحياناً تأتيك ومضة، إشراقة، ففزة، فإذا أنت في أعلى درجات الإيمان، وهؤلاء السحرة يمثلون هذا النموذج النادر

﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾

لمن يقتل الناس بثانية ، قتل الناس عند فرعون سهل جداً.

﴿يُدَبِّجُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾

[سورة القصص الآية : ٤]

﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾

ما خيرٌ بعده النار بخير وما شرٌ بعده الجنة بشر :

أخواننا الكرام، سيدنا علي - رضي الله عنه - يقول مخاطباً ابنه: "يا بني ما خيرٌ بعده النار بخير" - ارتقيت لأعلى منصب، جمعت أكبر ثروة، استمتعت بالحياة إلى قمة رأسك - وما شرٌ بعده الجنة بشر، وكل نعيم دون الجنة محقر، وكل بلاء دون النار عافية".

﴿فَمَنْ رُحِزَّ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ
فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ
الْغُرُورِ﴾

[سورة آل عمران]

القرآن الكريم يخاطب المؤمنين:

﴿وَلَا تَمْدُنْ عَيْنِيكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ
أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَنْفَتَهُمْ
فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾



لو ارتقيت لأعلى منصب وجمعت أكبر ثروة واستمتعت
بالحياة فعل نعيم دون الجنة محقر

[سورة طه الآية : ١٣١]

أي إذا كنت مؤمناً ولك صديقٌ بعيدٌ عن الدين، لكنه في غنىٍ كبير، لمجرد أن تقول: هنيئاً له فأنت لا تعرف الله، كان عليه الصلاة والسلام إذا رأى شيئاً جميلاً من متع الدنيا يقول:

((اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذمي عن سهل بن سعد الساعدي]

من تأوه وتحسر إذا رأى شيئاً جميلاً فهذا إنسان عند الله جاهل :

أوضح مثل قارون.

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾

[سورة القصص الآية : ٧٩]



الإنسان الجاهل هو الذي يحزن ويتضرر إذا رأى شيئاً جميلاً

الآن قد تجد بيتك، مركبات أمامه، حدائق.

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ
الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ نَاهَا
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ
* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْكُمْ ثَوَابُ
اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ أَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا
يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَقَنَا بِهِ
وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ
يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنُوا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ
وَيُكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخْسَفَ بِنَا وَيُكَانُهُ لَنَا
يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾

[سورة القصص]

استمع إلى التعليق:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقْنِينَ﴾

[سورة القصص]

الإنسان إليها الأخوة، إذا تأوه، وتحسر، وتمنى إذا رأى شيئاً جميلاً، ونسي أن الله أعد له.

﴿جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٣٣]

هذا إنسان هو عند الله جاهل.

الله عز وجل خلق الإنسان ليسعده في الدنيا والآخرة :

أيها الأخوة الكرام، هناك آية دقيقة جداً يقول الله فيها:

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾

[سورة الزخرف الآية : ٣٣]

أي هم جميعاً مدعوون للجنة، هم جميعاً مدعوون لرحمة الله، لسعادة الدارين:

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً
لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبِيُوتِهِمْ﴾



سُقْفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجٍ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿١٣﴾

[سورة الزخرف]

الكافر مدعو للجنة، مدعو إلى رحمة الله.

﴿إذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾

[سورة طه]

والدليل:

﴿إِلَّا مَنْ رَحِيمٌ رَبُّكَ﴾

[سورة هود الآية: ١١٩]

أدق آية:

﴿وَلِذِكْرِ خَلْقَهُمْ﴾

[سورة هود الآية: ١١٩]

خلقنا ليرحمنا، خلقنا ليسعدنا في الدنيا والآخرة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له))

[أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عائشة أم المؤمنين]

إن أسعد الناس في الدنيا أرغبهم عنها، وأشقاهم فيها أرغبهم فيها.

((مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةً))

[أخرجه ابن ماجه عن زيد بن ثابت]

المؤمن لأنه تعلق بالآخرة وأراد أن يكون من أهلها أهم شيء في حياته أن يعطي :

أخوتنا الكرام، لمجرد أن تؤمن بالآخرة الإيمان الذي أراده الله تعالى مقييسك، تتعكس منه وثمانين درجة، إن آمنت في الدنيا ترى الذكاء، والعقل، والبطولة في الأخذ، إن آمنت بالآخرة ترى الذكاء، والعقربية، والبطولة في العطاء.



لذلك الأنبياء أعطوا ولم يأخذوا، الأقوباء أخذوا ولم يعطوا، والناس جميعاً تبع لقوى أونبي، ما الذي يسعدك أن تعطي أم أن تأخذ؟ المؤمن لأنه تعلق بالآخرة وأراد أن يكون من أهلها، أهم شيء في حياته أن يعطي لا

الزهد لا أن يكون ترك الدنيا بل ملك الدنيا مع تركها

أن يأخذ، وأهل الدنيا يأخذون ولا يعطون.

مرة أخ كريم جاء من أمريكا، وأنا علمت أنه اشتري بيته، فبارك له، فقال لي: لم أشتريه، استأجرته حتى الموت، هو اشتراه، لكن هذا البيت مثوى مؤقت، والدليل: اقرؤوا جميع النعوات، وسيشبع إلى مثواه الأخير، معنى ذلك أنت في بيتٍ هو في الحقيقة مؤقت، والبطولة أن تدع للبيت الأخير.

أحد رعاة الإبل معه قطيع إبل سُلْ لمن هذا القطيع؟ قال علماء البلاغة: أجاب أبلغ إجابة في اللغة العربية، قال: هي الله في يدي، فأنت آمن كإيمان هذا الراعي، وبيتك الله في يدك، ومركتك الله في يدك، ومكتبك التجاري الله في يدك، كل شيء في حوزتك هو الله، الآن بيدك وفي آية لحظة يؤخذ منك.

بطولة الإنسان أن يعيش المستقبل :

أخواننا الكرام، هؤلاء السلف الصالح كانوا عقلاً، سيدنا عمر بن عبد العزيز كان إذا دخل دار الخلافة يتلو هذه الآية، والله هذه الآية تشعر منها الأبدان، كان يقول الآية الكريمة:

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾

[سورة الشعرااء]

هؤلاء الطغاة عاشوا حياة ناعمة جداً،
البلاد كلها لهم، الأموال كلها لهم، المتع
كلها لهم، القصور كلها لهم ، فإذا ماتوا
أين النعيم؟

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ
جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾

البطولة أن تعيش المستقبل، الأغبياء
يعيشون الماضي، والأقل غباءً يعيشون



بطولة الإنسان أن يعيش المستقبل

الحاضر، أما الأذكياء والعقلاة فيعيشون المستقبل.

يا ترى ما هو أخطر حدٍ مستقبلي ينتظراً جمِيعاً وأنا واحدٌ منكم؟ مغادرة الدنيا من بيتٍ إلى قبر، بيت أربعينية متراً بعده القبر، منصب رفيع بعده القبر، أموال طائلة بعدها القبر، زوجة وأولاد وأقارب وأتباع بعدهم القبر.

أيها الأخوة، بحسب ما يُرى الإنسان يجمع الدنيا **لِبْنَةً** لبنة ثم يخسرها في **ثانيةً** واحدة، يخسر كل شيء، لا يأخذ معه إلى القبر إلا الكفن، وأنا بحسب ما سألت من أرخص أنواع الأقمشة.

الغنى الحقيقي غنى العمل الصالح والفقير الحقيقي فقر العمل الصالح :

أيها الأخوة، القرآن الكريم مملوءٌ بالتزهيد في الدنيا، والإخبار بخستها، وقلتها، وانقطاعها، وسرعة فنائها، مملوءٌ في الترغيب بالأخرة، والإخبار بشرفها ودوامها، وإذا أراد الله بعده خيراً أقام في قلبه شاهداً يعاين به حقيقة الدنيا والآخرة، هناك آية دقيقة جداً قد لا ننتبه إليها:

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكْرَى الدَّارِ﴾

[سورة ص الآية : ٤٦]



الغنى الحقيقي هو غنى العمل الصالح وهو أن يكون
لك أعمال كالجبال

مرة سأله طالباً نال الدرجة الأولى في الشهادة الثانوية: كيف نجحت هذا النجاح الباهر؟ قال: لأن لحظة الامتحان لم تكن تغادر مخيلتي ولا ثانية طوال العام الدراسي. وأنا أقول لكم: لحظة مغادرة الدنيا من بيت إلى قبر ينبغي إلا تغادر أذهاننا ولا دقيقة في الحياة لماذا؟ لأنك إن فعلت هذا عملت للأخرة، الغنى الحقيقي

غنى العمل الصالح، والفقير الحقيقي فقر العمل الصالح.

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

[سورة القصص]

سيدنا علي يقول: "الغنى والفقير بعد العرض على الله".

العلماء لهم أقوال في الزهد، قال بعضهم: "الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة"، أنت اجعل هذا المقياس الدقيق، أي شيء لا يدخل معك في القبر فهو من الدنيا.

والله أعرف رجلاً له أذواق في الدنيا تفوق حد الخيال، بيته، مركبته، سفرياته، طعامه، شرابه، أدواق عالية جداً، توفي – رحمه الله – فجاء أحدهم ليلقي كلمة وهو في النعش، قال: كان أخوكم أبو فلان – مؤذن ترحموا عليه، أنا صعقت، كلمة واحدة، فكرت هل يمكن الحديث عن بيته؟ لا، عن مركبته؟ لا، عن سفره؟ لا، عن أناقته؟ لا، عن أثاث بيته؟ لا، الحديث عن أعماله الصالحة، كان مؤذناً فقط، قال: ترحموا عليه، أنا لا أنسى هذا الموقف السريع، تأبين بكلمة

واحدة، قلت بنفسي: اعمل عملاً يتحدون بعد الموت دقيقة، أو خمس دقائق، هناك أشخاص لهم أعمال كالجبال، هذا هو الغنى الحقيقي.

حجم الإنسان عند الله بحجم عمله الصالح :

إن لم تترك أثراً في الدنيا فأنت زائدٌ عليها، حجمك عند الله بحجم عملك الصالح، قال: "الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة، الزهد في الدنيا قصر الأمل، وليس بأكل الغليظ من الطعام، ولا لبس الخشن من الثياب".

والله مرة حدثي أخ عن مشاريعه
لعشرين سنة قادمة، بتفاصيل مملة
خلال ساعة، وفي المساء قرأت نعوته.
لذلك قالوا: من عدّ غالياً من أجله فقد
أساء صحبة الموت، والله لي صديق أو
هو في الأصح صديق أخي، عندهم كل
سبت سهرة، واحد من هؤلاء الأعضاء
في هذه السهرة رشيق، وسيم الصورة،
ذكي جداً، وهو أستاذ فلسفة، قال: أنا

لن أموت في وقت باكر، أي قال كلاماً غير مألوف، سأله لماذا؟ قال أنا وزني مناسب جداً، وأتابع الرياضة يومياً، كل طعامي خضراءات وفواكه، وهو عنده روح دعاية ومرح، هذا الكلام
قاله السبت مساءً، السبت الثاني كان تحت أطباق الثرى.

حقيقة قصة مؤثرة جداً، بحسب قواعد الصحة، بحسب رشاقته، واعتنائه بالرياضة، أنا مع الرياضة لست ضد الرياضة، لكن لا تؤله الرياضة، بشكل دقيق لك عند الله ثلات وسبعين سنة، وأربعة أشهر، وثلاثة أسابيع، وخمسة أيام، وأربع ساعات، وثلاث دقائق، وثماني ثوانٍ، هذا العمر إما أن تمضيه في السرير إذا ما اعتدت بجسمك، أو تمضيه واقفاً، فالرياضة أن تمضي العمر الذي أعدد الله لك واقفاً، الرياضة مهمة جداً ولكن لا تطيل العمر ولا تقصره، الرياضة أن تستمتع بصحتك، وأن تبقى نشيطاً طوال حياتك، أما أن تتوجه أن الرياضة لها علاقة بالعمر فهذا شيء مستحيل.

أيها الأخوة، قصص أحياناً ترك أثراً كبيراً، مرة هناك جامع إلى جانب جامع النابليسي، دُعيت إلى حضور احتفال بإلحاچ شديد، والله لبيت الدعوة، استقلباني رجل في مدخل المسجد و رحب بي ترحاباً منقطع النظير، جلست في المكان المقرر، بعد دقائق وجدت أن هناك اضطراباً في



المسجد، هناك متكلم لكن يوجد اضطراب، بعد أن انتهت كلمته سألت؟ هذا الذي استقبلني وقع ميتاً، والله ذهبنا إلى المستشفى و لكنه مات لتوه قبل دقيقة، الموت يأتي بغتةً والقبر صندوق العمل.

والله هناك قصص خلال الأشهر الستة الماضية، أخوة كرام، صلى الفجر في جماعة والظهر في المسجد والعصر كان مدفوناً، هناك علماء ماتوا في المسجد لا يشكون شيئاً، هذه من نعم الله الموت في المسجد أيضاً.

أقوال في الزهد :

أيها الأخوة، الإمام الجنيد قال:

﴿لِكَيْ لَا تَأسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾

[سورة الحديد]



هذه الآية متعلقة بالزهد، قال: "الزاهد لا يفرح من الدنيا بمولود ولا يأسف منها على مفقود".

قال: "الزاهد هو الذي ينظر إلى الدنيا بعين الزوال فتصغر في عينيه، فيسهل عليه الإعراض عنها".

قال: "الزاهد عزف قلبه عن الدنيا بلا تكلف".

قال الجنيد: "الزهد خلو القلب مما خلت منه اليدين"، أي لم يتح لك زوجة كما تتنوى، لباس الحياة مؤقتة، "الزهد أن يخلو القلب مما خلت منه اليدان"، هذا تعريف دقيق، "الزهد في الدنيا قصر الأمل"، "الزهد في الدنيا عدم الفرح بإقبال الدنيا ولا بالحزن عليها".
سئل: الرجل يملك آلافاً مؤلفة هل يكون زاهداً؟ قال: نعم بشرط ألا يفرح إذا زادت وألا يحزن إذا نقصت.

بعضهم قال: "الزهد ترك ما يشغل عن الله عز وجل".

بعضهم قال: "الزهد استصغر الدنيا ومحو آثارها من القلب".

وقال بعضهم: "لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاثة خصال: عمل بلا علاقة، وقول بلا طمع، وعز بلا رئاسة".

آخر شيء أخوتنا الكرام، الزهد على ثلاثة أوجه، ترك الحرام وهذا زهد العوام، وترك الفضول من الحال وهذا زهد الخواص، وترك ما يشغل عن الله وهذا زهد العارفين.

وبعضهم قال: الزهد سفر القلب من الدنيا إلى الآخرة، قال تعالى:

﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَبَّلُ فِيهِ الْقُوَّبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾

[سورة النور]

أخوتنا الكرام، موضوع الزهد لا أن تكون فقيراً، ولا أن تكون يدك هي الدنيا، ولا أن تكون متضعضاً أمام قوي ولا أمام غني، ولكن الزهد أن يكون المال بيديك لا في قلبك، أن يكون العمل الصالح هدفك الأول، والذي بيديك من الدنيا في خدمة هذا الهدف الكبير.

والحمد لله رب العالمين